

الواقع اللغوي في الجزائر وأثره في تكوين مهارة التواصل اللغوي لدى المتعلم

the linguistic situation in Algeria and its impact on the linguistic competence learning

كريمة أوشيش*، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر.

behalima@yahoo.fr

تاريخ التسليم: (2020/10/20)، تاريخ المراجعة: (2021/02/09)، تاريخ القبول: (2021/03/23)

Abstract :

ملخص :

The language learning and acquiring the linguistic communication skill is influenced by the linguistic environment in which this learning is carried out. In fact, the learner comes to school with some linguistic habits acquired from the general sociolinguistic context at the level of phonology, morphology, lexicon, syntax, etc. The effect of these habits on the learning of the target language at school varies from case to case, causing an increase in errors due to probable interactions and a necessitating to devote more time for language learning.

In this context, this study deals with the Algerian linguistic context, which is characterized by multilingualism, and its impact on the construction of the learner's linguistic communication skill, and this through the difficulties that he faces and in the mistakes that he makes in the oral and written productions.

Keywords : The Algerian Linguistic

Context - Impact - linguistic communication skill - Learning - Learner.

إنّ تعلّم اللغة الهدف واكتساب مهارة التواصل اللغوي يتأثر بالمحيط اللساني الذي يتم فيه هذا التعلّم، فبحكم الاستعمالات اللغوية المتداولة في المحيط الاجتماعي العام يأتي المتعلم إلى المدرسة بعادات لغوية مكتسبة في الجوانب الصوتية والصرفية والمفرداتية والنحوية والدلالية، فتؤثر لغة محيطه في اللغة المراد تعليمها وتعلمها تأثيرا يختلف من حالة لأخرى، وقد تزداد الأخطاء وتطول مدة اكتساب هذه اللغة.

وفي هذا الإطار نتطرّق في هذه الدراسة إلى الواقع اللغوي الجزائري الذي يتسم بالتعدد اللغوي وأثره في تكوين مهارة التواصل اللغوي لدى المتعلم، الذي قد يتجلى في الصعوبات التي تواجهه في تعلّمه اللغوي وفي الأخطاء التي يرتكبها مشافهة وتحريرا.

الكلمات المفتاحية: الواقع اللغوي في الجزائر -

أثر - مهارة التواصل اللغوي - تكوين - المتعلم.

مقدمة:

لقد صارت إشكالية التعددية اللغوية واللهجية تفرض نفسها بشكل واضح في المجتمع الجزائري، حيث تكشف عن حالة تعايش مجموعة من اللغات واللهجات بعضها نابعة من أصول ثقافية وأخرى وليدة تجربة استعمارية. فبحكم احتكاك هذه اللغات في المجتمع الواحد وعلى نحو دائم تتداخل أنظمتها اللغوية وتتشابك عند الناطقين الجزائريين، وسرعان ما يتجلى هذا التأثير والتفاعل في ممارساتهم اللغوية؛ لغات متعددة في خطاب واحد.

وفي هذا الإطار سنطرق في هذه الدراسة إلى أثر هذا الواقع اللغوي المتعدد الذي يعيشه المتعلم الجزائري في تعلم مهارة التواصل اللغوي؛ وذلك بتحديد اللغات واللهجات المستعملة بصورة أساسية في التبليغ والتواصل، ثم اللوج في ظاهرتي الثنائية والازدواجية اللغويتين، ثم في ظاهرة التأثيرات أو التداخلات اللغوية التي قد تحدث بينها وبين اللغة التي يتعلمها في المدرسة. والتي قد تتجلى في الصعوبات التي تواجه هذا المتعلم في تعلمه اللغوي وفي الأخطاء التي يرتكبها مشافهة وتحريرا.

ومن هذا المنطلق تمحورت إشكالية الدراسة في ضعف المستوى اللغوي لدى التلاميذ هذا الضعف الذي تؤكد العديد من البحوث والدراسات، وهذا رغم المجهودات المبذولة في تحديث المناهج التعليمية من حيث التصور والبناء باعتماد مقاربات جديدة، وفي تجديد الكتب المدرسية من حيث الصناعة والإنجاز. وقد يرجع هذا الضعف إلى البيئة اللغوية التي ينشأون فيها، لأن الأوضاع اللغوية التي يكتسبها التلاميذ في مختلف الجوانب اللغوية الصوتية والصرفية والمفرداتية والنحوية والدلالية، قد تؤثر في تعلم لغة المدرسة تأثيرا يختلف من حالة إلى أخرى، وبالتالي تزداد الأخطاء وتطول مدة اكتساب هذه اللغة، وهذا ما سنوضحه في هذه الدراسة بإعطاء نماذج تمثيلية من أخطاء التلاميذ الكتابية المأخوذة من المدونة اللغوية التي جمعناها خلال السنة الدراسية 2010-2011 في إطار إنجاز البحث الخاص بالدكتوراه بعنوان "كفاءة التواصل الإداري لدى تلاميذ مستوى التعليم المتوسط في ضوء المقاربة بالكفاءات، وكذا المدونة اللغوية التي تم جمعها خلال السنة الدراسية 2016-2017 لإنجاز دراسة موسومة "أثر اللهجة العامية في التحصيل اللغوي لدى تلاميذ مستوى التعليم الابتدائي"، في إطار الملتقى الوطني حول "تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية- الرهانات والتحديات المنظم يومي 29 و30 نوفمبر 2016 (وحدة تلمسان)، وقد تم نشر هذا البحث في أعمال الملتقى خلال سنة 2017، وتمثل هذه المدونة مجموع كتابات التلاميذ التي أنتجوها وفق وضعيات تواصلية معينة، وقد تحصلنا عليها عن طريق اتصالنا بالمتكّر بالمشرّفين على هيئة التدريس من معلّمين ومدرّاء.

2. واقع الاستعمال اللغوي في المجتمع الجزائري

1.2 اللهجة العامية: تمثل العامية في الجزائر المستوى اللغوي "الكثير الانتشار والشيوع، المتداول بين جميع الناس في أحاديثهم اليومية (إذا استثنينا المناطق الناطقة بالأمازيغية) بما في ذلك المثقفين خاصة خارج الأحوال التخاطبية الرسمية؛ أي أنها مرتبطة بالأحوال التبليغية المأنوسة" (لوصيف، 1996، ص59). ويتميز هذا المستوى اللغوي بكل خصائص اللغة الشفاهية كالعفوية والتلقائية والاختزال. فهي ذات طابع لغوي غير مقنن وصبغة عفوية تلقائية، وطابعها الشفوي المحض جعلها وسيلة اتصال أساسية في العلاقات بين الأفراد وتلبية متطلبات الحياة الاجتماعية، ورغم ما بها من لحن وعجمة إلا أن نواتها الجوهرية لم تتغير: لا تزال مكونة في معجمها من الجذور الثلاثية أساسا وأوزانها التي تصوغ هذه الجذور (...). ثم أضف إلى أن 80 بالمئة من المفردات بالعامية موجودة في الفصحى (الحاج صالح، 2008).

وتؤدي العامية في الجزائر بتأديات جهوية ترتبط كل تأدية بمنطقة جغرافية محددة؛ فلكل منطقة لهجة معينة تختلف عن الأخرى ببنية خاصة وبخصائص معينة يسهل على السامع معرفتها بسهولة. وأصل هذه الاختلافات عموما يعزى للهجات العرب الذين جاءوا من مختلف أجزاء الشرق الأوسط واستوطنوا الجزائر. وفي هذا تقول الأستاذة خولة طالب الإبراهيمي: "إن التنوعات اللهجية التي يستخدمها الناطقون الجزائريون تنتمي إلى الدائرة المغاربية مع حصول التداخل (...). بين تنوعات الشرق الجزائري والتنوعات المجاورة التونسية من جهة، وبين تنوعات الغرب الجزائري والتنوعات المغربية المجاورة من جهة أخرى. وتتوزع هذه التنوعات وفق معيارين:

أ- المعيار الجغرافي- اللساني الصرف، وهذا بحصرنا أربع رقع لهجية ذات خصائص جد متميزة ومتغايرة:

- الرقعة الشرقية التي تشمل بعامة منطقة قسنطينة.
- الرقعة الوسطى التي تشمل بعامة العاصمة والداخل.
- الرقعة الغربية التي تشمل منطقة وهران وما جاورها.
- الرقعة الصحراوية التي تشترك مع المجموعة اللهجية من الجزيرة العربية إلى سواحل المحيط الأطلسي.
- ب- المعيار الاقتصادي الاجتماعي: الذي يميز التنوعات اللهجية للعالم الريفي (ويشمل أغلبية الناطقين) والتنوعات الحضرية للمدن الكبرى الجزائرية؛ الجزائر، قسنطينة، تلمسان، ندرومة (طالب الإبراهيمي، 2007، ص 18، 19).

ثم إن نشأة اللهجة العامية في الجزائر وفي بقية بلدان المغرب العربي، كان نتيجة الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالأمازيغ أو بالبربر كما يسمى، حيث كانت اللهجات الأمازيغية اللهجات الأصلية للمغرب العربي، ومع قدوم الإسلام اختلطت بالعربية، وبهذا الصدد يقول ابن خلدون واصفا تلك الوضعية: "أما إفريقيا والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم، (...)، فغلبت

العجمة فيها على اللسان العربي الذي كان لهم، وصارت لغة أخرى ممتزجة والعجمة فيها أغلب (...). وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية للعجم، فعلى مقدار ما يسمعون من العجمة ويرَوون عليه يبعدون عن الملكة الأولى " (ابن خلدون، د ت، ص 618) فاستعمال البربري للغة العربية هي عبارة عن امتزاج ملكته الأولى (البربرية) بملكته الثانية (العربية)، وباستعماله للعربية الفصيحة استعمالا خاصا يكون قد ساهم في نشأة اللهجة العامية. ومنه يمكن اعتبار اللهجة العامية الجزائرية نتيجة تفاعل وتلاحق التيارات الثقافية العربية الإسلامية والبربرية من ناحية، والفرنسية كلغة وثقافة الدول المستعمرة؛ الشيء الذي ساهم في توسيع الفجوة بين العامية والفصحى. ورغم أن النسقين اللهجي والفصيحي ينتميان إلى نفس الأسرة اللغوية إلا أنه لكل منهما خصائص يتميز بها عن الآخر (أوشيش، 2018، ص 329-332).

2.2 العربية الوسطى: وهي لهجة الطبقة المتقفة والمتعلمة تتكلمها في المناقشات والأحاديث التي تدور خاصة في الندوات والموائد المستديرة والاجتماعات، كما أنها لغة الإعلام والحكومة والقضاء... إلخ، "تستخدم في المشافهة أساسا وحصرا، علما بأن هذا المستوى من مستويات العربية متأثر كثيرا باللهجات المحلية التي تستمد خصائصها البنوية من النظام اللهجي (مرونة التراكيب) باستثناء جمل مفرداتها من المستويين الكلاسيكي والحديث" (طالب الإبراهيمي، 2007، ص 63).

تلتزم العربية الوسطى بقواعد اللغة العربية، وفي الوقت نفسه تستعمل بعض التراكيب السهلة الخاصة باللهجة، مثل:

- استعمال حرف النفي "ما" التي تسبق الفعل و"الشين" التي تلحق الفعل، نحو: "ماكنتش الظروف مناسبة لطرح المشكل".
 - استعمال الاسم الموصول "اللي" بدلا من الأسماء الموصولة المعروفة في الفصحى؛ لأنه صالح لكل الحالات (المفرد، المثنى، والجمع والمذكر والمؤنث معا)، نحو "العمال اللي كرسوا حياتهم في العمل كافأناهم".
 - استعمال الأداة المساعدة "راه" للدلالة على جريان الحدث وعلى الاستمرارية نحو: راه يكتب، راه نايم.
 - استعمال "انتاع" أو "ديال" للدلالة على الإضافة، إلى جانب استعمال كثير من المفردات العامية.
- وعن هذا المستوى يقول الفاسي الفهري: "ومما يزيد في تشعب الوضع أن هناك لغة وسيطة بين العامية والفصيحة ما يدعى بـ (Middle Arabic) تستعمل وتوظف في أوضاع لا توظف فيها العامية المحضة، ولا الفصيحة المحضة، بل إن العربية الوسيطة تكتسب إلى جانب العامية (أو بامتزاج معها) بقطع النظر عن التمدس، وإن كان هذا الأخير يسهم في نموها واكتسابها بسرعة" (الفاسي الفهري، 1953، ص 71، 72)، فهذا المستوى الأدنى فصاحة رغم ما يخالطه من اللحن إلا أنه بقي متميزا بنظام الفصحى النحوي الشامل وقواعدها الدقيقة المحكمة، وهذا ما تفتقر إليه اللهجة العامية الحديثة التي أصبحت مزيجا من العربية والفرنسية.

3.2 العربية الفصحى: هي أرقى المستويات تستعمل في المكتوب أكثر من المنطوق، وذلك في بعض الحالات التي تتطلب ذلك كالمقامات العلمية (إلقاء الدروس والمحاضرات ومناقشة الأطروحات)، إلخ، فهي لغة المتعلمين باللّغة العربية والمتخصّصين فيها كالأدباء والأساتذة، وحتى هؤلاء وفي مثل هذه الوضعيات العلمية لا يلتزمون بالمستوى الفصح، بل ينتقلون إلى المستوى الأدنى منه؛ لأنّ المتكلم المتعلّم المتخصّص في اللّغة العربية المحيط بنظامها لا يعني التزامه المطلق بهذا المستوى، فالمستوى المثالي إذن لا وجود له في الواقع اللّغوي، وهذا ما أكّده وليام لايوف William Labov في قوله: "لم نتوصّل أبداً إلى إيجاد متكلم توصّل إلى التحكّم في زمام اللّغة الفصيحة..." (William , 1976, P 29). فلا يوجد مستوى فصيح خالص في الكلام الشفاهي، ويبقى النموذج الأرقى للّغتنا العربية في كلّ زمان ومكان هو القرآن الكريم. وللمستوى الفصح وجهان رئيسيان هما:

- **العربية الكلاسيكية أو الفصحى القديمة:** وهي اللّغة التي نزل بها القرآن ولغة الشعر والأدب، وهي في جوهرها مكتوبة، كما يمكن استعمالها شفاهياً للوعظ والتعليم، غير أن هذه اللّغة في جميع الحالات لم تستعمل كلغة سائدة في الاستعمالات اليومية الاعتيادية؛ أي في لغة التخاطب اليومي.

- **العربية النمطية أو العربية الحديثة أو العصرية:** وتتمثّل في لغة الجرائد وأجهزة الإعلام والأدب الحديث "وهي مغايرة للعربية القديمة من حيث هي لغة الأزمنة الحديثة عليها أن تقصح عن تكنولوجيا العشرين وحدثته، فهي نتاج التطور الطبيعي للغة عبر العصور" (طالب الإبراهيمي، 2007، ص 21)؛ حيث تعتمد على مفردات وتعابير عصرية اقتترضتها عن طريق الترجمة والتعريب بعد أن ساهمت في تبسيطها؛ وذلك بتوظيف الألفاظ الشائعة على ألسنة أفراد المجتمع واستعمال العبارات المقتبسة والمترجمة من اللّغات الأجنبية. "ولا تزال هذه العربية في التغيير المستمر والتجديد المتواصل، بل أصبحت في كثير من الأحيان عرضة للغزو اللغوي وحفلا للتأثيرات اللغوية الخارجية التي يصعب تفاديها شأنها في ذلك شأن لغات كثيرة" (سيتواح، 2007، ص 18). وعليه يمكننا القول إنّ العربية العصرية المستعملة حالياً في بلدنا بطريقة رسمية هي كما يقول جون ديبوا Jean Dubois: "تلك اللّغة التي يشترك في استعمالها والتي يتلقاها الفرد في المدرسة، وتنشرها الإذاعة وتستعملها البلاد في علاقتها الرسمية؛ لأنها أنجع وسيلة للتعبير" (Jean Dubois, 1973, P 449).

4.2 اللّهجات الأمازيغية: اللّهجات الأمازيغية هي اللّغة الأصلية لبلدان المغرب العربي ومنها الجزائر، وهي لهجات قديمة انتشرت في المغرب العربي قبل الفتح الإسلامي وبعد هذا الفتح اختلطت بالعربية، وقد تلاشت عملياً في بعض بلدان المغرب العربي كتونس وفي الوقت نفسه حافظت على وجودها بشكل واسع في الجزائر والمغرب؛ حيث بقيت مناطق كثيرة ما تزال تتخاطب باللّهجات الأمازيغية إلى يومنا هذا، وتعتبر هذه الأخيرة "امتداداً للتنوعات اللغوية القديمة التي عرفها المغرب أو بالأحرى في الرقعة الناطقة بالبربرية التي تمتد من مصر إلى المغرب الأقصى الحاليين ومن الجزائر إلى النيجر،

- وهي تمثل أقدم اللغات الأصلية وهي لذلك تشكل في الجزائر اللغة الأم لجزء من السكان" (طالب الإبراهيمي، 2007، ص 25). ويمكن أن نصنّف اللّهجات الأمازيغية المنطوقة في الجزائر عامة إلى:
- اللّهجة القبائلية المنطوقة في مناطق القبائل وتشمل: بجاية وتيزي وزو، وبعض المناطق التابعة لولايات: سطيف، برج بوعريّج، البويرة.
 - اللّهجة الشاوية المنطوقة في منطقة الأوراس التي تشمل ولايات: باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة والجهة الجنوبية من ولاية سطيف.
 - اللّهجة الميزابية المنطوقة في منطقة بني ميزاب المستوطنون في ولاية غرداية والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري.
 - اللّهجة الترقية المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار.
 - اللّهجة الشنوية المنطوقة في ولاية تيبازة. (بن يشو، 2014، ص 57، 58).

وتؤدى كل لهجة من هذه اللّهجات بتنوعات لغوية مختلفة تختلف من منطقة لأخرى. وتعتبر منطقة القبائل والأوراس والميزاب أكثر المناطق الناطقة بالأمازيغية، وامتد استعمال هذه اللّهجات خاصة اللّهجة القبائلية إلى المدن الكبرى مثل العاصمة، وتعدّ لغة المنشأ التي يكتسبها الطفل القبائلي في محيطه الأسري والعائلي قبل تعلّمه العربية في محيطه المدرسي. وإذا كان بالإمكان الحديث عن قرابة بين اللّهجة العامية والفصحى، فإنّ الأمر يختلف بالنسبة للّهجات الأمازيغية التي تقوم على نظام فونولوجي وقواعد ومفردات وتراكيب مختلفة عن التي تقوم عليها العربية، ومع ذلك فقد اقتضت اللّهجات الأمازيغية لتسمية المستحدثات الجديدة مفردات كثيرة من العربية والفرنسية خاصة منها تلك التي تعبّر عن الحداثة والعصرنة بعدما أخضعتها، على غرار العامية، إلى نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي.

2.5 اللغات الأجنبية: قبل أن نتحدّث عن الفرنسية كونها عمّرت طويلا في الجزائر وكان لها التأثير البالغ على الاستعمالات اللّغوية، نشير في البداية إلى أنّ الجزائر كغيرها من بلدان المغرب العربي كانت عرضة لأحداث سياسية جعلته يتفاعل ويحتك بدول أجنبية (تركيا إسبانيا إيطاليا)، وكان لهذا الاحتكاك تأثير على الوضع اللّغوي السائد فيه، ففي العامية المستعملة مثلا في مناطق: الجزائر والمدية وتلمسان وقسنطينة ظهر تأثير اللّغة التركية؛ حيث استعارت لهجات هذه المناطق عددا من الكلمات التركبية التي أصبحت تستعمل في الحياة اليومية، في حين اقتضت عامية الغرب الجزائري خاصة وهران الكثير من الكلمات الإسبانية، ذلك أنّه تمّ استقرار مجموعة كبيرة من ذوي الأصول الإسبانية، وكذا الفارين من الحرب الأهلية الإسبانية، أمّا منطقة الشرق الجزائري فكان للّغة الإيطالية تأثير عليها وقد تجلّى تأثير هذه اللّغات في الجانب الإفرادى فقط (Taleb Ibrahimi, 2007, P 34- 35).

أمّا اللّغة الفرنسية فقد جاءت إلى الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي، وازدادت أهميّة ورسوخا بعد الاستقلال حتى بعد إعادة الاعتبار للعربية كلغة وطنية ورسمية وحيدة، حيث أصبحت في متناول مجموعة كبيرة من المواطنين، ونحن عندما نتكلم عن اللّغة الفرنسية، فإنّنا ننظر إليها من ناحية سيطرتها

وتأثيرها على الناطقين الجزائريين في وسطنا الاجتماعي، فما تزال هذه اللغة حاضرة في المجتمع الجزائري، حيث تستعمل وسيلة للتخاطب اليومي من قبل نسبة معتبرة، فالجمهور لا يتكلمها فحسب بل يختار التعبير بها ويستعملها في كتاباته، كما يوظفها بشكل محسوس أثناء التخلّات في الاجتماعات العامة بطريقة شفاهية؛ ثم إنّ هذه اللغة فُرضت في التعليم بمختلف مراحلها. وفي القطاعات الحساسة كالإدارة والاقتصاد، زد على ذلك الغزو الأجنبي الذي غزا الكثير من العقول؛ لأنّ هذا الغزو الثقافي والفكري وما تبعه من غزو علمي غرّب الكثير من ألسنة لغتنا العربية وأحيا الكثير من الألفاظ المنتمية للحضارة الغربية المعاصرة. ويبقى الشيء الذي نلاحظه هو أنّ اللغة الفرنسية في مجتمعنا تستعمل في التبليغ والتواصل عند فئات معينة هي:

الفئة التي تنتمي إلى الجيل القديم، وعاشت إبان الاستعمار الفرنسي أو زاولت تعليمها باللغة الفرنسية، فتأثّر لسانها بالفرنسية.

فئة من الجزائريين المتعلّمين بالفرنسية المتخصّصين في المجالات العلمية والتقنية بالدرجة الأولى والعلوم الإنسانية بالدرجة الثانية.

فئة من الشباب الجزائري المولعين بالحديث بالفرنسية معتبرين ذلك ميزة من ميزات الحضارة والتقدم ومظهر من مظاهر الرقي الاجتماعي والفكري.

ومما سبق نخلص إلى أنّ التواصل في المخاطبات اليومية العامة في المجتمع الجزائري يتم من خلال اللهجات العامية العربية التي عدّت فيما بعد لغات أولى يكتسبها الأطفال في محيطهم العائلي وينشأون عليها في محيطهم الاجتماعي العام من جهة واللهجات الأمازيغية من جهة أخرى، والفرنسية عند البعض الآخر، أما الفصحى فانحصر استعمالها في المقامات الرسمية لا غير "وبصورة محصورة في قلة من المثقّفين الذين حظوا بتعلمها، هؤلاء الذين يستعمل بعضهم الفرنسية كذلك (...). أما غير المثقّفين ممن لم يحظوا بتعلمها، فلا يستعملونها طبعاً، وإنما يستعملون لغاتهم الأولى التي نشأوا على اكتسابها في محيطهم الأسري، ونجد في هذا الصدد كلا من العاميات العربية والبربرية، هذا فضلا عن أنّ أكثر هؤلاء أمي لم يحظ بتعلم القراءة والكتابة بالعربية" (لوصيف، 2007، ص 51).

3. المجتمع الجزائري بين الثنائية والازدواجية اللغويتين:

1.3 مفهوم الثنائية اللغوية:

تعرف الثنائية اللغوية بأنها "تلك الوضعية التي يستعمل فيها فرد أو جماعة من المتكلمين مستويين من التعبير (تتّوعين لغويين) ينتميان إلى لغة واحدة" (Coste et Galisson, 1976, P 153-154)، فهي تخصّ تعدّد المستويات اللغوية داخل إطار لغوي واحد، ويعتبر العالم الفرنسي وليم مارسيس W. Marçais أول من أطلق هذا المفهوم على واقع اللغة العربية في قوله: "وهي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث" (Marçais, 1930, P 401). ويقول في موضع آخر: "تترأى لنا العربية في مظهرين مختلفين أيما اختلاف:

1- لغة أدبية توسم باللغة المكتوبة (...) ذات نظام منتظم مطرد أو بالكلاسيكية، وهي الوحيدة التي اعتُمدت دوماً وفي كل زمان ومكان في الكتابة قديماً، والتي تُعتمد اليوم وحدها في تدوين المؤلفات الأدبية أو العلمية والمقالات الصحفية والعقود القضائية والرسائل الشخصية، باختصار كل ما يكتب ولكنها لم تُعتمد أبداً في المشافهة.

2- لهجات منطوقة لم تُعتمد أية واحدة منها في الكتابة، ولكنها اللغة الوحيدة وربما كان ذلك منذ زمان بعيد، التي تُعتمد في الحديث في جميع الأوساط الشعبية أو المتعلمة المثقفة" (Marcais, 1931, P 401).

ولهذين الوجهين كما يقول الأستاذ محمد يحياتن: "قربة بينة، فالعاميات العربية المنتشرة عبر العالم العربي مصدرها العربية بعد أن خرجت من شبه الجزيرة العربية واصطبغت بالخصوصيات المحلية لكل بلد. غير أنه إذا كانت هذه القربة لا تذهب إلى حد التماثل؛ فالفروق كثيرة وواضحة على جميع المستويات اللغوية من أصوات وألفاظ ومعان وتراكيب. ومن ثم كان من مقورنا الحديث عن لغة أولى ولغة ثانية كما هو معروف في تعليمية اللغات" (يحياتن، 2007، ص 13).

أما فيرجسون Ferguson فيعتبر مفهوم الثنائية اللغوية الخاصة باللغة العربية بأنها "وضعية لغوية ثابتة نسبياً يوجد فيها فضلاً عن اللهجات الأساسية نمط آخر مختلف في اللغة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعلم الرسمية، لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية" (Ferguson, 1959, P 336).

واعتماداً على هذه التحديدات نقول إن المجتمع الجزائري يتسم بهذه الظاهرة؛ لأنه يستعمل مستوى راقياً في المجال الفكري والأدبي (الفصحى) ومستوى آخر يستعمل على نطاق المحيط العائلي والاجتماعي (العامية الجزائرية التي تضم عدة لهجات تتوزع على عدد من المناطق الجزائرية المختلفة).

2.3 مفهوم الازدواجية اللغوية: بالرغم من الانتشار الواسع لظاهرة الازدواجية، فليس هناك تعريف واحد اتفق عليه اللغويون، ففي قاموس تعليمية اللغات تعرّف الازدواجية اللغوية بأنها "تلك الحالة التي يستعمل فيها الأفراد أو الجماعات للغتين أو أكثر بصفة متنافسة، مثلما يستعمل سكان الكيبك بكندا لغتين الفرنسية والإنجليزية معاً" (Kremnitz, 1981, P 63,64). أما بلومفيلد Bloomfield فيعرّفها بأنها "إجادة الفرد التامة للغتين" (Bloomfield, 1933, P 132). ويشاركه في هذا التعريف أندري مارتينيت André Martinet حيث يرى أنّ "مزودج اللغة هو الشخص الذي يستعمل بمهارة واحدة لغتين قوميتين مختلفتين، وأمّا الفلاح الذي يعيش في مقاطعة (فينيستير)، فإنه ليس مزودج اللغة مع أنه يتكلم حسب الشخص الذي يخاطبه إمّا باللغة الفرنسية أو باللهجة المحلية" (Martinet, 1974, P 146) في حين يعرّفها ماكناماره Macnamara بأنها ظاهرة امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية" (Macnamara, P 719)، فمزودج اللغة في رأيه هو الشخص الذي يمتلك قدرة لغوية ولو قليلة في إحدى المهارات اللغوية الأربع في لغة غير لغته الأم.

وبناء على ما سبق يمكن التفريق بين نوعين من الازدواجية اللغوية:

- الازدواجية المتوازية وهي التي تكون فيها الملكة اللغوية متساوية في اللغتين وهي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين مختلفتين استعمالاً جيداً؛ (بشكل واحد من حيث التوظيف)، وهي بهذا المعنى لا وجود لها في مجتمعنا الجزائري؛ لأنه لا يوجد فرد يستعمل مثلاً اللغة العربية والفرنسية أو الأمازيغية استعمالاً جيداً من حيث المعنى والمبنى، فقدرتة على إتقان اللغتين ليست مطلقة؛ لأنه لا يتمكّن منهما بنفس الدرجة في كلّ المجالات. ويرجع الأمر في ذلك إلى عدّة عوامل، منها ما يتعلّق بعملية الاكتساب اللغوي باعتبار اللغة الأمّ التي يكتسبها الفرد في وسطه العائلي ودرجة استعماله للغات التي اكتسبها بعد لغته الأمّ، فبالنسبة للغته الأولى يمكن القول بأنّها الوحيدة التي يتقنها الفرد بصفة مطلقة، وحتى هذه اللغة يمكن أن تؤدّي بشيء من النقص على حدّ قول أندري مارتيني: "فإنّه ليست هناك لغة يتقنها الفرد بصفة مطلقة، حتّى وإن كانت لغة الأمّ، إذ يرى أنّها هي كذلك تؤدّي بشيء من النقص (Martinet, 1989, P 93). أمّا فيما يخصّ إتقان اللغات التي اكتسبها الفرد، فهناك عامل أساسي يتحكّم في ذلك هو درجة استعمالها، فهما كان عدد اللغات التي يعرفها، فإنّ اللغة التي يتقنها هي التي يستعملها أكثر. وعليه فإنّ التمكن من اللغة لا يكون إلا باستعمالها في مجالات مختلفة، وبما أنّ مجالات الحياة كثيرة، فإنّه لا يمكن للفرد أن يتقن اللغة بصفة مطلقة في كلّ المجالات، ومنه لا يمكن أن نتحدّث عن الازدواجية اللغوية المطلقة في مجتمعنا.

- الازدواجية غير المتوازية وهي التي تتسم بتحكّم غير متساوٍ للغتين مختلفتين، حيث تكون الملكة اللغوية في إحدهما أعلى من الثانية ولو بدرجة قليلة. وإذا كانت الازدواجية اللغوية هي تعايش لغتين مختلفتين عند الفرد أو المجتمع بغض النظر عن درجة معرفته لهما، فإنّ المجتمع الجزائري يميّز بوجود هذه الظاهرة، وذلك لتعايش لغتين مختلفتين مستعملتين على نحوٍ من الاحتكاك الدائم؛ العربية والفرنسية إلى جانب الأمازيغية لمدة طويلة، لأسباب تاريخية، ولوضعية استعمارية معروفة؛ لأنه قد يتقن أفراد المجتمع (1) ويعرفون (2) معرفة محدودة والعكس صحيح، ويظهر هذا جلياً من خلال السلوكات اللغوية للناطقين الجزائريين في التواصل اليومي. هذا وقد تختلف الازدواجية اللغوية الموجودة بين العربية والفرنسية عن تلك الازدواجية الموجودة بين العربية والأمازيغية؛ لأنّ اللغة العربية ليست أجنبية عن الأمازيغية تماماً، باعتبارها لغة الصحافة والإعلام ولغة المدرسة والمساجد بالإضافة إلى أنّ الكثير من المفردات الأمازيغية مقتبسة من اللغة العربية.

وقد يدلّ مصطلح الازدواجية اللغوية كذلك على التعليم المزدوج للغة، وتُدعى بالازدواجية المدرسية؛ بمعنى أنّ المدرسة تلقّن التلاميذ لغتين مختلفتين، وينطبق في مجتمعنا على تعليم اللغة العربية من جهة والفرنسية من جهة أخرى، فالطفل الجزائري كما تقول الأستاذة حولة طالب الإبراهيمي: "يجد نفسه في المدرسة يواجه لغتين مختلفتين تمام الاختلاف في نسقهما اللغوي وفي ثقافتهما وحضارتهما ممّا يفترض أن يصبح بعد سنوات من الدراسة مزدوج اللغة يتقن آليات اللغتين إتقاناً كاملاً، ولكن الواقع يثبت أنّ

المدرسة الجزائرية لا تُخرَج مزدوجي لغات بل أنصاف مزدوجين (Semilingues) ذوي كفاءة لغوية دنيا لا يحسنون اللغتين. وعليه يمكننا أن نتحدّث هنا عن ازدواجية ناقصة أو سلبية ويبقى التحكّم جزئياً في اللغتين، فلا هم يتحكّمون في اللّغة العربية تحكما جيّداً ولا هم يتحكّمون في الفرنسية تحكما جيّداً".

(Taleb Ibrahim, 2007, P 50, 51).

وقد يرجع السبب في ذلك إلى أنّ الطفل الجزائري بشرع في تعلّم اللّغة الفرنسية في وقت لم يتمكّن فيه من إتقان واستيعاب لغته الأولى التي يتعلّمها في المدرسة كذلك، ففي الوقت الذي يبدأ فيه بتعوّد على نطق حركات اللّغة العربية وسواكها وممارسة قواعدها الصرفية والنحوية واستعمال عدد من مفرداتها المعجمية يجد نفسه أمام نسق بعيد عن لغته الأمّ ممّا يؤثّر في ملكته، ونلمس هذا التأثير في الأخطاء التي تترسّخ عنده، ولا يفتأ يكرّرها، وملكته اللّغوية تظلّ ضعيفة في اللغتين. وفي كلّ الحالات تبقى الفرنسية لغة منافسة لّغة العربية في مجتمعنا في مجالات مختلفة؛ في النظام التربوي والجهاز الإداري والاقتصادي ووسائل الإعلام وفي واقع الاستعمال اللّغوي للمتكلّمين الجزائريين. وعليه فإنّ تحديد ج. ف. هامرس. و م. بلان J. F. Hamers & L. Blanc للازدواجية ينطبق على واقعنا حيث يقول: "إنّ مفهوم الازدواجية اللغوية يشمل مفهوم الازدواجية التي تحيل على وضع الفرد ولكنه ينطبق كذلك على وضع الجماعة؛ حيث تتعايش في صلبها لغتان مع ما يترتب عن ذلك من أنّ نظامين اثنين يمكن تسخيرهما في الحديث الواحد وأنّ عدداً من الأفراد هم مزدوجو اللغات (الازدواجية المجتمعية)" (Hamers & Blanc, 1983, P 31).

3.3 أثر الثنائية والازدواجية اللغويتين في بناء مهارة التواصل اللغوي

1.3.3 أثر الثنائية اللغوية (عامية / فصحي): إنّ المتعلم الجزائري يعيش ظاهرة لغوية معقّدة هي ظاهرة الثنائية اللّغوية بين الفصحي التي يتعلّمها في المدرسة والعامية التي يستعملها بصورة أساسية في تبليغ الأغراض اليومية في المحيط الاجتماعي العام. وأثناء التعلّم يحدث هناك تداخل بين المستويين ويكون التأثير للمستوى الأكثر استعمالاً؛ حيث يترك في لغة المتعلم آثاراً تشوب الملكة التي اكتسبها في المدرسة، وينتج عن ذلك اختلالات لغوية وأخطاء دلالية وتركيبية.

وهذا ما يؤكّده المصطفى بن عبد الله بوشوك في قوله: "وتجدر الإشارة إلى أنّ التحريف والتشويه

يلحق في البداية، النظامين الصوتي والمعجمي ودلالات الألفاظ. أو بعبارة أوضح، يلحق التغيير الجزئيّات الصوتية (الفونيمات) المكوّنة للحروف والكلمات، فيسري التحريف ليشمل معاني المفردات وإحالاتها الدلالية، قبل أن يشمل النظامين الصرفي والنحوي، ليحدث اختلالات وارتباكات فيهما" (بوشوك، 1987، ص 27). لأنّ العادات اللغوية اللهجية التي يكتسبها المتعلم من بيئته الأولى تتدخل لا شعورياً عند التعبير والكتابة بهذه اللغة، فقد يكون المتعلم يحمل أفكاراً متجانسة ومرتبطة باللهجة العامية أو بلغة المنشأ، لكنه عندما يستخدم اللغة الفصحي لا يتمكّن من صياغة أفكاره في عبارات وجمل صحيحة كما لا يستطيع أن يختار من رصيده اللغوي الهزيل الكلمات التي تؤدّي المعنى المناسب؛

لافتقاره إلى الثروة اللغوية من جهة، أو إلى القوالب اللغوية الصحيحة من جهة أخرى. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى تداخل نظام العامية بنظام الفصحى وتزاحمهما في ذهن المتعلم أثناء الكتابة، ولما كان هذان النظامان مختلفين بعض الاختلاف في جوانب عدة كان تداخلهما معا أثناء التفكير مُعْطَلًا لبعض عناصر النظام الذي تلتزم به الفصحى.

وهذه بعض النماذج من أخطاء التلاميذ:

■ انحراف بعض الأصوات عن صورتها الطبيعية إلى صورة أكثر خاصة في مستوى النطق ببعض الحروف المتقاربة من حيث المخرج أو الصفة أو كليهما نطقا غير صحيح لعدم وجودها في اللهجة العامية، ومن أمثلة ذلك:

- نطق الثاء تاء كقولهم (تقيل) في (تقيل)، (تلج) في (التلج)، (تلاتة) في (ثلاثة)، (التوم) في (الثوم)، (متقّف) في (متقّف)...

- نطق الذال دالا كقولهم (هدا) في (هذا)، (الدل) في (الذل)، (الذهب) في (الذهب)....

- نطق الضاد طاء كقولهم (بيط) في (بيض)، (مريط) في (مريض).... (وليس عاما).

- نطق الظاء ضاء كقولهم (الضل) في (الظل)، (الضلام) في (الظلام)، (الضهر) في (الظهر)، (العظيم) في (العظيم)....

- نطق السين زايا كقولهم (زحب) في (سحب).

ويترتب عن ذلك أخطاء إملائية يصعب علاجها.

■ تناوب الأصوات المتقاربة من حيث مخرجها وحلول بعضها محلّ بعض مثل تحوّل السين إلى صاد، والشين إلى سين والصاد إلى زاد كقولهم (صيطان) في (سلطان)، (صروال) في (سروال)، (الشمش) في (الشمس).

■ توظيف مفردات بالدلالة التي تحملها في العامية، فقد يستخدم المتعلم مفردة في الفصحى، ويقصد بها المعنى الذي تدلّ عليه في لهجته العامية، وهذه بعض النماذج من الأخطاء التي كثيرا ما يرتكبها المتعلمون.

-توظيف كلمة "القراءة" للدلالة على "الدراسة والتعلم".

-توظيف كلمة "الشتاء" للدلالة على "المطر" الذي يرتبط سقوطه بفصل الشتاء.

-توظيف كلمة أو فعل "أخرج" للدلالة على "أصبح أو أصير".

-توظيف كلمة "جاهل أو جهلاء" للدلالة على "الأمية".

-توظيف كلمة "قتل" التي قد يستعملها المتعلم بمعنى العياء ولكنّ المعنى الذي تدلّ عليه في الفصحى هو الإخفاق.

■ إدخال قرينة "زوج" على الجمع للدلالة على المثني نحو: رأيت زوج رجال يتشاجرون، لدي زوج إخوة، فالمثني في العامية لا يظهر بالصورة التي يعرف بها في الفصحى.

- استعمال وزن جمع الكثرة للدلالة وزن جمع القلة نحو: اجتزت الامتحان منذ ستة شهور عوض ستة أشهر كما هو الشأن في العامية.
 - استعمال "لغة أكلوني البراغيث" الشائعة الاستعمال في العامية نحو: "تجحوا المتعلمون في الامتحان" عوض "تجح...."، يقضوا الفلاحين معظم وقتهم في الحقول" عوض "يقضي...."، "كُونوا المهندسين والمعلمين جمعية خيرية" عوض "كُون...".
 - رفع الاسم المجرور مثلما هو الحال في العامية نحو: "اشترى هديّة لأبوه" عوض "لأبيه"، "إنّه يبحث على أخوه" عوض "عن أخيه".
 - استعمال حرف جرّ بدل آخر؛ نحو: "أذهب لأوروبا لأطلب العلم" عوض "أذهب إلى..."، "لا نستطيع أن نستغني على الماء" عوض "عن الماء"، "كانت الأخت تبحث على أخيها" عوض "عن أخيها"، "وعلينا أن نفكر على بلادنا" عوض "في بلادنا"؛ لأنّ في لهجتنا العامية تكثر الاستعمالات الخاطئة لحروف الجر؛ حيث نستعمل (ل) عوض (إلى) و (من) عوض (ب) و (على) عوض (عن).
 - حذف النون من الفعل المضارع المرفوع بسبب اندثار ثبوت هذه النون في العامية نحو: "الأباء يذبحوا الكباش ثم يذهبوا للصلاة"، عوض "يذبحون...ويصلون"، "إنّ الشباب في الجزائر يفوقون الخمسين بالمئة" عوض "يفوقون...."، الفلاحين يتعاونون على جمع الزيتون" عوض "الفلاحون....".
 - نصب جمع المذكر السالم في حالة الرفع نحو: يتعاون المسلمون على الخير" عوض "المسلمون"، "وكان المتفرجين يشجعون اللاعبين" عوض "المتفرجون"، وهذه المخالفة تتوافق والاستعمال العامي للجمع المذكر السالم الذي يستعمل فقط منصوبا.
 - إضافة وحدات نحوية لا يقتضيها التركيب مثل إضافة حرف الجرّ "في"، نحو: "رأيت شخص بيدّر في الماء" عوض بيدّر الماء" "كثير من الأطفال يبيعوا في السجائر"، عوض يبيعون السجائر"، "كانت تشرب في الحليب"، عوض "تشرب الحليب"، وهذا شائع الاستعمال في اللهجة الجزائرية؛ فالمتكلم في لغته المنشأ اعتاد على إقحام هذه الأداة عندما يستعمل الفعل المضارع دون الماضي للدلالة على استمرار الحدث أثناء حدوث الفعل، والدليل على ذلك أننا لا نقول "كلا فآلخُيز" بل نقول "ياكل فآلخُيز".
 - عدم مطابقة المبتدأ والخبر نحو: "الفتيات يقرأن الكتب أكثر من الشباب"، عوض "يقرأن..."، "الفتيات مجتهدين في الدراسة" عوض "مجتهدات"، "الأمهات يسهرن على تربية الأولاد وراحتهم" عوض يسهرن على...."،
 - عدم مطابقة الضمير للاسم المنسوب إليه نحو: "خرجت العروس من بيتهم" عوض "من بيتها"، "الفائزات سلّموهم جوائز" عوض "سلمهن..."،
- وتعكس أخطاء المطابقة تأثر التلاميذ بمحيطهم اللغوي الذي يغلب فيه استعمال الجمع على المفرد والمذكر على المؤنث.

2.3.3 أثر الازدواجية اللغوية (أمازيغية / فصحي): ذكرنا فيما سبق أنّ اللهجات الأمازيغية هي وسيلة التواصل اليومي في بعض المناطق الجزائرية، ولنا إنّ بعض هذه اللهجات امتد استعمالها إلى منطقة العاصمة، وهذا ما قد يجعل تعلّم اللّغة العربية في العاصمة وفي المناطق الناطقة بالأمازيغية خاصة يتأثر بهذا المحيط اللّغوي الذي يتمّ فيه هذا التعلّم، "فمنذ اليوم الذي يدخل فيه الطفل الأمازيغي المدرسة، وهو يشرح في مجابهة وضعية الازدواجية اللغوية؛ بالمعنى الحقيقي؛ لأنّ اللّغة العربية لدى هذا الطفل ليست أجنبية بالمعنى الذي يفهمه الغريب، فهي لغة المسجد ووسائل الإعلام (...). إضافة إلى وجود نسبة معتبرة من المفردات التي اقتبستها الأمازيغية من العربية؛ فالازدواجية الحادثة من تدرّس الأطفال الأمازيغيين تتوافق والازدواجية غير المتوازنة؛ حيث اللّغة الأم تسيطر على الوضع طول مدة الحياة ما قبل المدرسية والمدرسية" (تعوينات، 1997، ص 29)، بدليل أنّنا نجد المتعلّم بعد مرحلة معيّنة من تعلّمه للعربية يُنتج تراكيباً أو تعابير تعكس تأثيرات لغوية خاصة بالبيئة اللّغوية التي يعيش فيها، فتحت تأثير اللهجة القبائلية كذلك قد يرتكب المتعلّم الأمازيغي الذي يتعلّم اللّغة العربية في المدرسة أخطاء توضع عليها علامات استفهام، ويتجلّى هذا التأثير في المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، فإذا أخذنا على سبيل المثال الأسماء التي تتبدى بالألف في اللهجة القبائلية مثلا تدلّ على المفرد المذكر "أصندوق" (صندوق)، "أكرسي" (كرسي) "أمكان" (مكان)، والتي تتبدأ بالتاء نحو "تخزائت" (خزانة)، "تكتأبت" (كتاب)، "توريفت" (ورقة) تدلّ على التأنيث سواء انتهت بتاء أو لا، وقد يؤثّر هذا في كيفية استعمال المتعلّمين للتذكير والتأنيث في الفصحى. أمّا إذا انتهت الأسماء المؤنثة بـ "ين" فتلك علامة جمع المؤنث السالم نحو: "تقشيشين" (البنات)، "تلاوين" (النساء)، "تْمسلايين" (الكلمات)، فلا غرابة إذن إذا وجدنا أنّ المتعلّمين لا يفرقون بين علامة جمع المذكر السالم المنصوب بالياء والنون وبين علامة جمع المؤنث السالم المنصوب بالألف والتاء في آخر الاسم في استعمالهم اللغوية. ومن الأخطاء التي وقع فيها المتعلمون مثلا تحت تأثير اللهجات الأمازيغية: أخطاء التطابق التي تخص التذكير والتأنيث والإفراد والجمع نحو: "الماء باردين" عوض الماء بارد". إلى جانب أخطاء كتابة بعض الحروف الناتجة عن الكيفية التي تؤدي بها هذه الحروف في مستوى النطق ككتابة الباء فاءً "فافا" عوض "بابا"، والطاء ظاءً "يظبل" عوض "يطبل" والتاء ثاءً "الموث" عوض "الموت"، والصاد زايًا "الزلاة" عوض "الصلاة"، والطاء طاءً "رمطان"، عوض "رمضان" و"الطلام" عوض "الظلام"...

3.3.3 أثر الازدواجية اللغوية (فرنسية / فصحي): يكمن تأثير الفرنسية في الفصحى في المفردات من ناحية وفي الصور التركيبية من ناحية أخرى؛ هذه التي غزت العربية وبحسبها المتكلم من الكلام العربي، في حين هي قوالب فرنسية أفرغت فيها كلمات عربية، ممّا ينعكس على كتابات المتعلمين؛ لأنّ هناك من المتعلمين أيضا من يفكر بالفرنسية ويعبر بالفصحى خصوصا الذين تربوا في وسط عائلي متنسج بالثقافة الفرنسية.

ومن أمثلة ذلك:

▪ توظيف مفردات مغرقة في اللغة الفرنسية مثل كلمة فرماج" عوض "الجبن"، "بوليسي" عوض "شرطي"، "ميزيرية" للدلالة على "الوضع السيئ"، "تريفيزي" عوض "أراجع"، "التاي" عوض الشاي"، والقائمة طويلة.

▪ بداية الكلام بالفاعل ثم الفعل متأثراً بالفرنسية، في حين أنّ الفعل في اللغة العربية يكون غالباً قبل الفاعل. وهذه بعض الأمثلة عن ذلك:

"الرياضة تقيد جسم الإنسان".

"الشعب الجزائري خرج للشوارع للاحتفال".

4. اقتراحات الدراسة:

وفي ضوء ما سبق نقدم مجموعة من المقترحات التي نوجزها في النقاط الآتية:

- جعل المكتسبات اللغوية القبلية للتلاميذ المنطلق الأساس في تعلم لغة المدرسة، فلا يمكن أن نهدم مكتسبات التلاميذ الأولى لبنني على أنقاضها بناء لغويا جديدا، ويكون ذلك بـ:

▪ إدماج المفردات والألفاظ العامية التي لم يصحبها التحريف وإدماجها في المادة اللغوية التي تقدم للتلاميذ في المراحل الأولى من التعليم، خاصة منها الوظيفية التي تساعد التلميذ على التبليغ والتواصل وفق مقتضيات أحوال الخطاب.

▪ الانطلاق من الألفاظ والأساليب التي لم تتباعد كثيرا عن بنية اللغة الفصحى، ولم يدخلها التحريف المشوه للبنية وهذه الألفاظ والأساليب كثيرة؛ بإعادة تنظيمها إذا كانت في حاجة إلى ذلك، وتصحيحها وإثرائها؛ ثم إدماجها في المادة اللغوية التي تقدم للتلميذ خاصة في المراحل الأولى من التعليم.

- توظيف هذه المفردات والألفاظ والأساليب التي تشكل الرصيد اللغوي الأساس للتلاميذ في الأعمال الإبداعية كالقصص والكتب الموجهة للأطفال وشتى أنواع الكتابة.

- الانطلاق في التعليم اللغوي مما هو مشترك أو متشابه بين النظامين العامي والفصحى في مختلف الجوانب اللغوية وتأخير المختلف إلى المراحل التعليمية الآتية.

- توظيف اللغة السليمة في المواقف اللغوية التي يحتك بها التلاميذ في محيطهم الاجتماعي العام نذكر على سبيل المثال:

في الفضاءات العمومية التي توضع فيها الإعلانات والإشهارات؛ حيث ينبغي أن تحرر هذه الإشهارات بعربية سليمة وبسيطة يفهمها الجميع لا بعامية هجينة تلوث فضاء المتعلمين وتفسد لهم ما تعلموه في المدرسة.

في تحرير العناوين التي توسم بها المحلات والأسواق التجارية والمطاعم.....

في الحصص التي تبت في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لمخاطبة الجمهور الواسع، وفي البرامج الثقافية والترفيهية الموجهة للأطفال، وفي لغة المسرح والأفلام التي تمثل واقع الحياة.

- خلق الفرص والمواقف التي تقتضي من التلاميذ ممارسة وتوظيف اللغة التي تعلموها في المدرسة في البيئة التي يعيشون فيها.
- إدراج درس الأداء الصوتي في المناهج الدراسية كدرس مستقل، ويعتمد في ذلك على الأوصاف العلمية لمخارج الحروف والظواهر الصوتية العربية كالوقف والإدغام والإعلال والقلب.
- تخصيص المستويات الأولى من التعليم للقراءة والكتابة الصحيحتين؛ بتدريب التلاميذ على النطق الصحيح للحروف وعلى الحفظ بوسائل أدائية فاعلة ومؤثرة كالقصة والحكاية والرواية.
- تعويد التلاميذ على المطالعة والقراءة، وتشجيعهم على ذلك، وترغيبهم فيها بأساليب ومناهج تربوية مناسبة حتى تنتسج دائرة ثقافتهم، وبالتالي يكون لديهم قدر من الأفكار والألفاظ التي تعينهم على الكتابة؛ لأنّ التلميذ الذي لا يطالع لا يكون قادرا على الكتابة.
- تدريب التلاميذ على استعمال المعاجم المدرسية المناسبة لمستواهم الدراسي، وكيفية البحث عن المفردة ومعانيها وانتقاء المعنى الذي يناسب السياق؛ لأنّ ذلك سيساعدهم على تطوير قدرتهم المعجمية وتنمية مهارات الفهم والتعبير لديهم.
- على أساتذة اللغة وكل المواد التي تدرس بالعربية الابتعاد عن توظيف الألفاظ العامية أو الأجنبية في القسم وفي تعاملهم مع التلاميذ، والالتزام باستعمال العربية السليمة وتعويد التلاميذ ذلك في الفضاء المدرسي.

خاتمة:

وخلاصة القول إنّ المتعلّم الجزائري ينشأ في وسط متعدد لغويا ولهجيا، فيكتسب من وسطه العائلي والاجتماعي لغة يستعملها في التفاعل والتواصل؛ فقد تكون عامية أو لهجة من اللهجات الأمازيغية أو لغة أجنبية أو هجينا لغويا، وذلك قبل دخوله المدرسة، وعليه فإنّ فرص استعمال التلميذ للعربية السليمة في هذا الوسط قليلة مقارنة بلغة منشئه، وتحصيله لها محصور في الفضاء المدرسي مما جعل هذا التعليم مصطنعا. فكيف يتمكّن التلميذ من اللغة التي يتعلّمها في المدرسة إذا كانت البيئة التي يعيش فيها لا تستعمل هذه اللغة إلا قليلا، ولا تمنح له فرصا كثيرة لتوظيفها وممارستها، فما تبنيه المدرسة يهدمه الشارع، ولكن هذه النتيجة ليست حتمية من حيث المبدأ؛ لأنّ المشكلات التي تواجه تعليم العربية وتعلمها في إطار إشكال التعددية اللغوية قد تعود إلى عوامل خارجية مثل عدم نجاعة مناهج التدريس والمقاربات المعتمدة، أو ضعف الوسائل البيداغوجية المعتمدة في التدريس كالكتب المدرسية والمعاجم والمحتويات التعليمية خاصة منها اللغوية التي من المفروض أن تُمكن المتعلّم من اكتساب اللغة والافتقار عليها بتوظيفها خارج المدرسة في كل المواقف والسياقات التواصلية التي تصادفهم مستقبلا في محيطهم الاجتماعي.

قائمة المراجع:

أولا - المراجع باللغة العربية:

- الحاج صالح عبد الرحمان، العاميات العربية، ولغة التخاطب الفصيحة"، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة سنة 2007 بالجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1، 2008.
- الفاسي الفهري عبد القادر، "ملكة اللّغة ونموّها في وضع الازدواج والتعدّد"، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، قضايا استعمال اللّغة العربية، سلسلة الندوات، الرباط: الهلال العربية للطباعة والنشر، 1953.
- ابن خلدون، المقدّمة، بيروت: دار الجيل، (دت)، ج 1.
- أوشيش كريمة، "ظاهرة التداخل اللغوي بين لغة المنشأ واللغة الهدف - اقتراح بعض آليات المعالجة- أعمال الملتقى الدولي حول واقع اللغة العربية في المدرسة المغربية-الواقع والاستشراف- المنظم يومي 08 و 09 ماي 2018، منشورات وحدة تلمسان، 2018، الإصدار السادس.
- بن يشو جيلالي، "التعدد اللغوي في الجزائر: مظاهره وانعكاساته" أعمال الندوة الدولية حول التعدد اللساني واللغة الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2014، ج2.
- بوشوك المصطفى بن عبد الله، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مصر: مكتبة الخانجي، 1987.
- تعوينات علي، صعوبات تعلم اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي (في المناطق الناطقة بالأمازيغية والمناطق الناطقة بالعربية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم التربية، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1997.
- لوصيف الطاهر، منهجية تعليم اللغة وتعلمها، مقارنة نظرية تأسيسية لتعليمية اللغة العربية وقواعدها، أطروحة لنيل درجة الماجستير تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، 1996، ج1.
- طالب الإبراهيمي خولة، الجزائريون والمسألة اللغوية، عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر: دار الحكمة، 2007.
- سيتواح يمينة، مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية -تأثير اللغة الفرنسية في اللغة العربية-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، معهد اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2007.

- يحياتن محمد، "من أجل تدريس ناجع للغات في مجتمع موسوم بالتعددية اللغوية"، مجلة المربي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ديسمبر 2007، رقم 9.
ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Bloomfield , New York. Holt Riner, and Winston.
- Cohen Marcel, Pour une sociologie du langage, Sciences d'aujourd'Hui, Albin Michel, Paris, 1956.
- Coste, D, et Galesson. R, Dictionnaire de didactique des langues étrangères librairie Hachette, Paris, 1976.
- Dubois, Jean. Dictionnaire de linguistique, Paris : Librairie Larousse, 1973.
- Ferguson, Charles. A. « Diglossia »,1959, In: Word, n° 2, tome 15.
- Germain Claude et Leblanc Raymond, Introduction à la linguistique générale (la morphologie), canada: ed les presses de l'université de Montréal.
- Hamersj. Blanc L. Bilinguisme et bilinguisme, Mardaga, Bruxelles, 1981.
- Kremnitz, G. « Du bilinguisme au conflit linguistique », in Langage, librairie Larousse, 1981.
- Labov William, Socio - linguistique, Le sens commun
- Martinet André, les éléments de linguistique générale, Armand Colin, Paris, 1974.
- Macnamara. J. The linguistic independence of bilinguals, Journal of verbal learning and verbal behavior.6.
- Martinet André, Fonction et dynamique des langues, Armand Colin, 1989.
- Marçais William, « La Diglosie Arabe »L'enseignement public, Paris: 1930, vol 97.
- Marçais William, « La langue Arabe dans L'Afrique du Nord), Revue Pédagogique, Alger: 1931, N°1.
- Taleb Ibrahimi Khaoula, Les algériens et leur (s) langue (s) , elhikma, deuxième édition, Alger, 1997.